

قياس أثر الكفاءة التشغيلية على الربحية في البنوك المحلية العراقية

م.م ساره عبد الكريم نوري
المديرية العامة لاعداد المعلمين والتدريب والتطوير التربوي
ssaraakreem2025@gmail.com

الملخص

هدفت هذه الدراسة إلى قياس أثر الكفاءة التشغيلية في الربحية لعينة مكونة من ١٤ مصرفاً محلياً عراقياً مسجلاً في سوق العراق للأوراق المالية للفترة الممتدة بين (٢٠١٨-٢٠٢٤). اعتمد البحث المنهج الوصفي التحليلي مع توظيف أدوات الاقتصاد القياسي باستخدام بيانات السلاسل الزمنية والمقطعية (Panel Data). إذ تم تقدير الأثر باستخدام برمجيات (Stata & EViews). تم قياس الكفاءة التشغيلية عبر نسبة التكلفة إلى الدخل (CIR)، في حين تم قياس الربحية باستخدام مؤشري العائد على الموجودات (ROA) والعائد على حقوق الملكية (ROE)، مع دمج متغير الحوكمة والاستدامة (ESG) كمتغير مستقل مضاف. أظهرت النتائج الإحصائية وجود أثر عكسي معنوي لنسبة التكلفة إلى الدخل في العائد على الموجودات، إذ تفسر متغيرات النموذج ما نسبته ٥٨.٤% من التغيرات الحاصلة في الربحية. كما أثبت التحليل أن التضخم والالتزام بمعايير الحوكمة يمثلان محددات حاسمة لاستدامة الأداء المالي للمصارف المحلية في بيئة الاقتصاد العراقي غير المستقرة.

الكلمات المفتاحية: الكفاءة التشغيلية، الربحية المصرفية، نسبة التكلفة إلى الدخل (CIR)، العائد على الموجودات (ROA)، معايير الحوكمة والاستدامة (ESG)، الاقتصاد العراقي.

Abstract

This study aims to analyze and measure the impact of operational efficiency on the profitability of local Iraqi banks during the period from 2018 to 2024. To achieve this objective, the research employs a descriptive-analytical approach utilizing panel data for a sample of 14 commercial and Islamic banks listed on the Iraq Stock Exchange. Operational efficiency is operationalized through the Cost-to-Income Ratio (CIR), while profitability is measured using Return on Assets (ROA) and Return on Equity (ROE), with the integration of Environmental, Social, and Governance (ESG) standards as

a newly added independent variable. The advanced econometric analysis was estimated using EViews and Stata software.

The empirical results indicate a statistically significant inverse relationship between the cost-to-income ratio and bank profitability, confirming that banks maintaining a CIR below 50% exhibit superior financial performance. Furthermore, the study reveals that financial innovation and digital transformation significantly reduce transaction costs and enhance non-interest income. Conversely, macroeconomic instability, particularly inflation and exchange rate fluctuations, exerts negative pressure on the return on assets in the Iraqi banking environment.

Keywords : Operational Efficiency, Bank Profitability, Cost-to-Income Ratio (CIR), Return on Assets (ROA), ESG Standards, Iraqi Banking Sector.

الفصل الأول: الإطار العام للدراسة

١.١ مقدمة الدراسة

يمثل القطاع المصرفي الركيزة الأساسية لاستقرار المالي والتنمية الاقتصادية الشاملة في العراق (Central Bank of Iraq, 2024, p. 10). وتعد الكفاءة التشغيلية المحرك الرئيسي لاستدامة المؤسسات المالية، حيث تعكس قدرة الإدارة المصرفية على الاستخدام الأمثل والرشيد للموارد البشرية والتقنية والمالية لتعظيم المخرجات بأقل التكاليف الممكنة (Rachid et al., 2024, p. 2). في العراق، تواجه المصارف المحلية تحديات هيكلية وبيئية فريدة ترتبط بتقلبات أسعار الصرف، ومعدلات التضخم، والتحويلات الرقابية المتسارعة التي يفرضها البنك المركزي العراقي للتوافق مع معايير الامتثال والشفافية الدولية (Central Bank of Iraq, 2024, p. 12). تغطي هذه الدراسة المدة الحرجة الممتدة من ٢٠١٨ إلى ٢٠٢٤، وهي الفترة التي شهدت صدمات اقتصادية كبرى وتعديلات في أسعار الصرف الرسمية، مما يتطلب تقييماً علمياً دقيقاً لأثر الكفاءة على مؤشرات الربحية المصرفية.

١.٢ مشكلة البحث

تتمثل مشكلة البحث في عدم وضوح الأثر الحقيقي للكفاءة التشغيلية على ربحية المصارف العراقية في ظل بيئة اقتصادية غير مستقرة، وما تفرضه من تحديات هيكلية ورقابية قد تعيق قدرة الإدارة على الاستغلال الأمثل للموارد لتحقيق عوائد مجزية، وتجنب الهدر في النفقات الإدارية والتشغيلية المباشرة وغير المباشرة.

١.٣ فرضيات البحث

بناءً على مشكلة البحث وتساؤلاته، تم صياغة الفرضيات الآتية:

- **H1:** توجد علاقة عكسية ذات دلالة إحصائية بين نسبة التكلفة إلى الدخل (CIR) والعائد على الموجودات (ROA)؛ بمعنى أن انخفاض نسبة التكلفة يؤدي إلى زيادة العائد (Rachid et al., 2024, p. 6).
- **H2:** توجد علاقة طردية ذات دلالة إحصائية بين الكفاءة التشغيلية والعائد على حقوق الملكية (ROE)، مما يعكس نجاح الإدارة في توظيف استثمارات المساهمين.
- **H3:** يؤثر التضخم (INF) سلباً وبشكل معنوي على الربحية المصرفية في البيئة الاقتصادية العراقية (Central Bank of Iraq, 2024, p. 10).

١.٤ أهداف البحث

يسعى البحث إلى تشخيص مستويات الكفاءة التشغيلية السائدة في المصارف العراقية، وقياس حجم تأثيرها القياسي على مؤشرات الربحية التقليدية (ROE & ROA)، فضلاً عن بيان دور الالتزام بالمعايير البيئية والاجتماعية والحوكمة (ESG) والمتغيرات الاقتصادية الكلية في تقييد الأداء المالي للمصارف المحلية.

الفصل الثاني: الإطار النظري والدراسات السابقة

٢.١ الإطار المفاهيمي للكفاءة التشغيلية والربحية

تُعد الكفاءة المصرفية من المفاهيم الجوهرية في تقييم أداء المؤسسات، إذ تعكس قدرة المصرف على استخدام موارده البشرية والمالية والتقنية بكفاءة تؤدي إلى تحقيق أفضل النتائج بأقل تكلفة ممكنة

(الريعي وراضي، ٢٠٢٠، ص. ١٢؛ الشميمري، ٢٠٢٥، ص. ٣٤). وتُعرف الكفاءة التشغيلية من المنظور الفني بأنها قدرة البنك على إنتاج أكبر كمية من المخرجات باستخدام كمية محددة من المدخلات، أو تقليل المدخلات مع الحفاظ على مستوى الإنتاج دون تغيير (Coelli et al., 2005, p. 1608; Kanval et al., 2024, p. 11). أما الربحية، فهي الهدف النهائي الذي يضمن بقاء المصرف واستمراره في المنافسة، ويُقاس عادة عبر قدرة الإدارة على تحويل الأصول وحقوق الملكية إلى عوائد صافية تضمن استمراريته وتكافؤ فرصه (Mohsin et al., 2020, p. 12).

٢.٢ المقاييس المالية للكفاءة والأداء

تعتمد الأدبيات المصرفية والمالية الحديثة على مجموعة من المؤشرات الكمية لتقييم كفاءة وملائمة الأداء المالي للمصارف. ويبرز مؤشر نسبة التكلفة إلى الدخل (Cost-to-Income Ratio - CIR) كأهم مقياس مالي لتقييم الكفاءة التشغيلية، إذ يعبر عن المصاريف التشغيلية كنسبة مئوية من إجمالي الدخل التشغيلي (Rachid et al., 2024, p. 2). وتعتبر النسبة التي تقل عن ٥٠% مؤشراً إيجابياً على كفاءة الإدارة وضبط النفقات وحسن استغلال الموارد المتاحة (Rachid et al., 2024, p. 6)، بينما تشير النسب المرتفعة التي تتراوح بين ٦٠% و ٩٠% إلى وجود ترهل إداري أو انخفاض حاد في الدخل التشغيلي مقارنة بالمصرفيات العامة وتراكم النفقات الثانوية (Central Bank of Iraq, 2024, p. 10). ومن جانب الربحية، يعد العائد على الموجودات (ROA) المؤشر الأكثر شيوعاً لقياس الكفاءة في تحويل الأصول والموارد المتاحة إلى أرباح صافية (Sabrin, 2018, p. 866; Hossin, 2020, p. 613). كما يقيس العائد على حقوق الملكية (ROE) كفاءة استغلال أموال المساهمين لتعظيم ثروة الملاك المحققة (Hudgins, 2008, p. & Rose). ويتم احتسابه بقسمة صافي الدخل على إجمالي حقوق الملكية (سبتي، ٢٠٢٠، ص. ٦٨). وتشير التقارير الرسمية والدراسات المقارنة إلى أن خفض نسبة التكلفة إلى الدخل دون المستويات الحرجة يدعم جودة الأداء المالي وتوليد العوائد المستقرة (البنك المركزي العراقي، ٢٠١٩، ص. ٤٥؛ شوقي بورقبة، ٢٠١١، ص. ٣٨).

٢.٣ محددات الكفاءة والربحية في ظل التحولات الرقمية

أحدث الابتكار المالي والتحول الرقمي تحولاً جذرياً في كفاءة المصارف؛ إذ يُسهم التحول الرقمي في إعادة هندسة العمليات المصرفية وأتمتتها، مما يقلل من وقت المعاملات والجهد البشري ويؤدي مباشرة إلى خفض التكاليف التشغيلية (Papadopoulos, 2024, p. 280 & Li). وقد أثبتت الدراسات التطبيقية في البيئة العراقية أن العمليات المصرفية المؤتمتة تمتلك القدرة الأكبر على تعزيز الربحية وخفض المصروفات بنسب معنوية ذات دلالة إحصائية (القيسي، ٢٠٢٥، ص. ٣٧٢). وتساهم الابتكارات المالية، ولا سيما الصيرفة عبر الإنترنت، في تقليل تكاليف المعاملات بنسب تتراوح بين ٤٠% إلى ٨٠% مقارنة بالصيرفة التقليدية عبر الفروع، مما يقلل من مخاطر التشغيل الإجمالية ويرفع من ربحية الأصول وحقوق الملكية بشكل مباشر (Atukunda et al., 2024, p. 32). وعلاوة على ذلك، فإن تحسين الكفاءة التشغيلية من خلال تبني النماذج الفنية الحديثة يساهم في تعزيز الاستقرار المالي وتدعيم مؤشرات السلامة المصرفية لضمان تفادي الأزمات المالية (Mohammed, 2023, p. 417 & Tahar). وفي هذا الصدد، تلعب كفاية رأس المال دور "الخط الوقائي" الحاسم في حماية المصارف من مخاطر فقدان الأعمال وتآكل الأصول، مما يحد من ممارسات إدارة الأرباح الضارة ويضمن استدامة الأداء المالي (Mohsin, 2024, p. 19).

٢.٤ المراجعة التحليلية للدراسات السابقة

يمكن تقسيم الدراسات السابقة التي تناولت هذه العلاقة في البيئة العراقية والدولية إلى ثلاثة محاور رئيسية كالتالي:

أولاً: الدراسات التي تناولت الكفاءة والربحية في البيئة العراقية:

- دراسة (جاسم وعبد الخضر، ٢٠٢٤، ص. ١٢): هدفت الدراسة إلى تحليل تأثير مؤشرات الكفاءة التشغيلية المتمثلة بـ (ROA، ROE) وعلاقتها بالقيمة السوقية المصرفية للبنوك العراقية الخاصة للفترة (٢٠١٦-٢٠٢٠)، وتوصلت إلى أن الأنماط التقليدية لإدارة التكلفة تحد من الربحية وتخفض القيمة السوقية للمصارف ما لم تقترن برقمنة الإجراءات (جاسم وعبد الخضر، ٢٠٢٤، ص. ١٢).

- دراسة (AlAshari, 2024, p. 495 & Ismeel): استخدمت الدراسة نموذج مغلف البيانات (DEA) لتقييم الكفاءة النسبية لـ ٢٢ مصرفاً عراقياً عاملاً في القطاعين الحكومي والخاص لعام ٢٠٢٢، وأظهرت النتائج تفوق المصارف الخاصة التي اعتمدت على الحلول الرقمية في تحقيق كفاءة إنتاجية تقارب ١٠٠% مقارنة بتراجع الكفاءة في المصارف الحكومية الكبيرة نتيجة لبطء الإجراءات وروتينيتها (AlAshari, 2024, p. 495 & Ismeel).
 - دراسة (القيسي، ٢٠٢٥، ص. ٣٧٢): تناولت قياس أثر التحول الرقمي على كفاءة الأداء المالي والربحية لعينة من المصارف التجارية والخاصة (الرافدين والرشيد)، وأكدت النتائج أن أتمتة العمليات التشغيلية تساهم بشكل معنوي في خفض نسبة التكلفة إلى الدخل \$CIR\$ بنسبة ٤٩% وتعزيز العائد على الأصول \$ROA\$ بنسبة ٥١% (القيسي، ٢٠٢٥، ص. ٣٧٢).
 - دراسة (صالح وداود، ٢٠٢٥، ص. ١٢٨): بحثت الأثر التطبيقي للاندماج المصرفي بأبعاده المالية والهيكلية على كفاءة وربحية المصارف التجارية العراقية الخاصة خلال الربع الأول من عام ٢٠٢٥، وخلصت إلى أن البعد الاستراتيجي والتنافسي الناتج عن الاندماج يعزز الأداء المالي الكلي ويفسر حوالي ٢٧.٧% من تحسن الكفاءة والربحية (صالح وداود، ٢٠٢٥، ص. ١٢٨).
 - دراسة (أحمد، ٢٠٢٣، ص. ٣٨): سعت لبيان أثر تنويع الخدمات المصرفية في ربحية المصارف التجارية العراقية الخاصة للفترة (٢٠١٥-٢٠٢١)، وأكدت النتائج أن كل تفرع وتنويع خدمي يسهم في زيادة قدرة البنك على جذب الودائع الرخيصة وتحويلها إلى ائتمان نقدي مضمون، مما ينعكس إيجاباً على مؤشري ROA و ROE (أحمد، ٢٠٢٣، ص. ٣٨).
- ثانياً: الدراسات التي ركزت على العوامل الاقتصادية الكلية (التضخم وسعر الصرف):
- دراسة (Bougatef, 2024, p. 1602): أثبتت وجود أثر سلبي معنوي للتضخم على ربحية المصارف العراقية، حيث إن ارتفاع التضخم بنسبة ١% يقلص ROA بنسبة ٤.٨٧% (Bougatef, 2024, p. 1602).

- دراسة (المبارك، ٢٠٢٣، ص. ٤٠): خللت أثر التضخم على عوائد الأسهم المصرفية في سوق العراق للأوراق المالية، وأكدت أن التضخم يفسر نسبة كبيرة من تقلبات الربحية الحقيقية (المبارك، ٢٠٢٣، ص. ٤٠).
- دراسة (Bari et al., 2024, p. 15): أشارت إلى نتائج مختلطة حيث يمكن للتضخم أن يرفع الأرباح الاسمية لكنه يقلل من القيمة الحقيقية للعوائد والملاءة المالية (Bari et al., 2024, p. 15).

الفصل الثالث: واقع النظام المصرفي العراقي والتوزيع الهيكلي للأصول والمدفوعات

٣.١ هيكلية القطاع المصرفي في العراق

يمر الاقتصاد العراقي بتغيرات هيكلية متسارعة تحت إشراف وزارة المالية والبنك المركزي لعامي ٢٠٢٤ و ٢٠٢٥. وتعد الميزانية الموحدة للمصارف العاملة في العراق مؤشراً تحليلياً هاماً يعكس حجم الائتمان والأصول الكلية المستثمرة (البنك المركزي العراقي، ٢٠٢٤، ص. ١٠).

٣.٢ الهيكل التنظيمي وتوزيع الأصول والودائع

تتميز البنية المصرفية في العراق بتمركز شديد؛ إذ تستأثر المصارف الحكومية الكبرى (مثل الرافدين والرشيد والمصرف العراقي للتجارة) بالكتلة الطاغية من الأصول والودائع الإجمالية في القطاع المصرفي العراقي. ويوضح الجدول الإحصائي (١) التوزيع الهيكلي الدقيق لهذه المؤشرات بين المصارف الحكومية والمصارف الخاصة المعتمدة رسمياً لدى البنك المركزي العراقي:

جدول (١): التوزيع الهيكلي للأصول والودائع والائتمان والديون غير العاملة لعام ٢٠٢٣

البيان (إحصاءات ٢٠٢٣)	المصارف الحكومية (نسبة مئوية)	المصارف الخاصة (نسبة مئوية)	التبرير والاتجاه العام (٢٠١٩-٢٠٢٣)
الحصة من إجمالي الأصول	٨١.٤% (Central Bank of Iraq, 2024, p. 10)	١٨.٦% (Central Bank of Iraq, 2024, p. 10)	استمرار تمركز وهيكلية الأصول الحكومية
الحصة من إجمالي الودائع	٨٧.١% (Central Bank of Iraq, 2024, p. 10)	١٢.٩% (Central Bank of Iraq, 2024, p. 10)	تفضيل المودعين للقطاع العام
نسبة الائتمان النقدي	٨٤.٣% (Central Bank of Iraq, 2024, p. 10)	١٥.٧% (Central Bank of Iraq, 2024, p. 10)	فجوة ائتمانية واسعة في السوق
معدل القروض غير العاملة	١٥.٦٦% (Rachid et al., 2024, p. 6)	٢٢.٨٧% (Rachid et al., 2024, p. 6)	مخاطر تشغيلية وائتمانية مرتفعة

المصدر: إعداد الباحث بالاعتماد على البيانات الإحصائية والتقارير الرسمية المنشورة في "تقرير تحليل أداء القطاع المصرفي العراقي (٢٠١٩-٢٠٢٣)" الصادر عن البنك المركزي العراقي، دائرة الإحصاء والأبحاث (Central Bank of Iraq, 2024, p. 10)، ونسب السلامة المالية الواردة في دراسة قياس كفاءة أداء البنوك التجارية العراقية (Rachid et al., 2024, p. 6).

يتضح من الجدول (١) أن المصارف الخاصة تعاني من قيود هيكلية في جذب الودائع بسبب السياسات الحكومية التفضيلية وتفضيلات المودعين، مما يحد من كفاءتها الائتمانية برغم مرونتها التقنية (Central Bank of Iraq, 2024, p. 10). كما يعكس الارتفاع التدريجي لمعدلات القروض غير العاملة في القطاع الخاص (٢٢.٨٧%) حجم المخاطر التشغيلية والائتمانية التي

تواجهها البنوك الخاصة في تسيير أعمالها الميدانية في ظل بيئة اقتصادية صعبة (Rachid et al., 2024, p. 6).

٣.٣ تطور البنية التحتية للمدفوعات الرقمية في العراق

يقود البنك المركزي العراقي جهوداً حثيثة للتحويل نحو الاقتصاد الرقمي لتقليل الاعتماد على النقد المادي، وخفض التكاليف التشغيلية للمصارف وتسهيل المعاملات المالية للجمهور. وتوضح البيانات الرسمية طفرة واضحة في مؤشرات البنية التحتية للمدفوعات الرقمية في العراق للمدة (٢٠١٩-٢٠٢٣) كما في الجدول (٢):

جدول (٢): تطور البنية التحتية للمدفوعات الرقمية في العراق للمدة (٢٠١٩-٢٠٢٣)

مؤشر التحول الرقمي	٢٠١٩	٢٠٢٣	معدل النمو والأثر التشغيلي
البطاقات المصرفية المصدرة	٥٥٦,٠٢٩	١٨,٦٢٤,٦٢٤	نمو قوي جداً ورقمنة واسعة للرواتب
أجهزة الصراف الآلي (ATM)	١,٠١٤	٤,٠٢١	توسع في القنوات التشغيلية الذاتية
المحافظ الإلكترونية النشطة	٤٠٣,٧٩٧	٤,٩٨٠,٤٢٧	تعزيز الشمول المالي الرقمي للأفراد
التحويلات الائتمانية (IBCS)	٥,٦٩٠,٦٠١	٣٩,٨٥٩,٦٧٩	رقمنة العمليات التشغيلية وتسهيل التسوية

المصدر: إعداد الباحث بالاعتماد على البيانات السنوية الرسمية المنشورة في التقارير الإحصائية المعتمدة الصادرة عن البنك المركزي العراقي، دائرة الإحصاء والأبحاث، قسم إحصاءات نظم الدفع (Central Bank of Iraq, 2024, p. 22)، وبما يتوافق مع النشرات التحليلية لأداء أدوات الدفع الإلكتروني في القطاع المالي العراقي.

تشير قراءة مؤشرات الجدول (٢) إلى التزام السلطات النقدية والمصرفية بتطبيق قرار مجلس الوزراء المرقم (٢٣٠٤٤) لتوسيع نطاق نقاط البيع وأدوات الدفع الإلكتروني (POS)، الأمر الذي يدعم

الكفاءة المصرفية عبر خفض نفقات المعاملات اليدوية، وتقليل التسرب النقدي خارج الأجهزة المصرفية.

٣.٤ العوامل الاقتصادية الكلية الخارجية المؤثرة على الأداء المصرفي

تتأثر ربحية وكفاءة المصارف المحلية العراقية بتفاعل مستمر بين السياسات الداخلية والمؤشرات الاقتصادية الكلية الخارجية التي تخرج عن نطاق تحكم إدارات المصارف (Sabri, 2025, p. 4).

وتتمثل أهم هذه المؤشرات والتحديات الخارجية في الآتي:

١. **معدلات التضخم (Inflation):** يُسهم التضخم في خلق حالة من عدم اليقين والضبابية في السوق المالي (المبارك، ٢٠٢٣، ص. ٤٠)، مما ينعكس في انخفاض القيمة الحقيقية للأصول المصرفية، وتآكل العوائد المحققة من الائتمان (Bougatef, 2024, p. 1602). وتؤكد الدراسات القياسية الموجهة للمصارف العراقية الخاصة أن حدوث زيادة في معدل التضخم بنسبة ١% يرتبط طردياً بحدوث تراجع مباشر في معدل العائد على الموجودات (ROA) بمقدار ٤.٨٧% (Bougatef, 2024, p. 1602). وقد نجحت السياسة النقدية للبنك المركزي العراقي لعام ٢٠٢٥ في تقليص معدل التضخم السنوي ليصل إلى مستويات تاريخية تقل عن ٢% (البنك المركزي العراقي، ٢٠٢٥، ص. ٢).

٢. **تقلبات أسعار الصرف (Exchange Rate):** يواجه الاقتصاد العراقي تحديات كبيرة نتيجة لارتباطه الوثيق بالدولار الأمريكي، مما يجعل تقلبات أسعار الصرف مصدراً رئيساً لمخاطر العملة وإعادة تقييم المراكز المالية للمصارف (Central Bank of Iraq, 2024, p. 10). وقد قام البنك المركزي العراقي بإعادة تقييم سعر صرف الدينار رسمياً في فبراير ٢٠٢٣ ليصبح ١٣٠٠ دينار لكل دولار بدلاً من ١٤٥٠ دينار (Central Bank of Iraq, 2024, p. 1)، وتعميم اعتماد سعر ١٣١٠ دينار للدولار لكافة المصارف في نهاية عام ٢٠٢٣ بموجب كتاب البنك المركزي المرقم (٩/٢/٩٥) لضبط التعاملات والتحويلات الخارجية (Bank of Baghdad, 2023, p. 1).

٣. النمو الاقتصادي وركود القطاع الإنتاجي (GDP Growth): يؤثر تراجع نمو الناتج المحلي الإجمالي وحالات الركود الاقتصادي سلباً على حجم الودائع المصرفية وقدرة المقترضين على السداد، مما يرفع من الديون غير العاملة (Sabri, 2025, p. 4). وتشير البيانات الأخيرة إلى تسجيل تراجع في معدل النمو الاقتصادي العراقي ليكون حوالي -٢.٩% لعام ٢٠٢٤ نتيجة للالتزام بقرارات خفض إنتاج النفط (وزارة التخطيط، ٢٠٢٥، ص. ١٤). ويوضح الجدول الإحصائي (٣) التوصيف الكمي لأهم المتغيرات الخارجية المحددة للربحية المصرفية في العراق وتأثيراتها القياسية:

جدول (٣): محددات الربحية المصرفية الخارجية (الاقتصادية الكلية) في العراق

المتغير الاقتصادي الكلي (الخارجي)	العلاقة الإحصائية مع الأداء المصرفي	التوصيف والأثر الميداني على المصارف	مصدر النسبة والمعيار القياسي
معدل التضخم السنوي (INF)	عكسية ومعنوية (-)	يؤدي إلى تقليص العائد الحقيقي وتآكل الودائع والسيولة الحرة	(Bougatef, 2024, p. 1602؛ المبارك، ٢٠٢٣، ص. ٤٠)
تقلبات سعر الصرف (Ext)	عكسية ومعنوية (-)	تسبب خسائر إعادة تقييم وترفع من كلفة التحويل الخارجي والتسوية	(Bank of Baghdad, 2023, p. 1)
نمو الناتج المحلي (GDP)	طردية ومعنوية (+)	يعزز ملاءة المقترضين ويحفز الطلب على الائتمان الاستثماري	(Bougatef, 2024, p. 1602)

المصدر: إعداد الباحث بالاعتماد على مخرجات التحليل القياسي لأثر محددات الاقتصاد الكلي على البنوك العراقية (Bougatef, 2024, p. 1602)، والبيانات السنوية الرسمية للتقرير الاقتصادي لوزارة التخطيط (وزارة التخطيط، ٢٠٢٥، ص. ١٤)، ونشرة الاستقرار المالي الصادرة عن البنك المركزي العراقي (Central Bank of Iraq, 2024, p. 10).

الفصل الرابع: المنهجية والنموذج القياسي

٤.١ منهج الدراسة

تعتمد الدراسة على **المنهج الوصفي التحليلي** لكونه الأنسب لتشخيص طبيعة العلاقة بين المتغيرات في العلوم المالية والمصرفية. كما يتم استخدام **الأسلوب القياسي الكمي** (Econometric Approach) من خلال نمذجة بيانات "البانل" (Panel Data) التي تجمع بين السلاسل الزمنية والمقاطع العرضية للمصارف، مما يسمح بالسيطرة على الخصائص غير المرصودة لكل مصرف ويزيد من دقة التقديرات الإحصائية.

٤.٢ الإطار المفاهيمي للمتغيرات

بناءً على الأدبيات المالية المعاصرة وتعليمات البنك المركزي العراقي، تم تحديد المتغيرات كما يلي:
أولاً: المتغيرات المستقلة:

١. **الكفاءة التشغيلية (CIR):** تُقاس بنسبة التكلفة إلى الدخل، وهي تعبر عن قدرة المصرف على إدارة مصروفاته العامة مقارنة بدخله التشغيلي الإجمالي.

٢. **المعايير البيئية والاجتماعية والحوكمة (ESG):** متغير يعكس مدى التزام المصرف بمتطلبات "دليل الحوكمة المؤسسية للمصارف" الصادر عن البنك المركزي العراقي (Central Bank of Iraq, 2024, p. 12). تزداد أهمية هذا المتغير في عام ٢٠٢٥ كونه يمثل ركيزة لاستقطاب المستثمرين الدوليين وضمان الاستدامة المالية.

ثانياً: المتغير التابع:

• **الربحية المصرفية:** ويتم قياسها بشكل أساسي عبر العائد على الموجودات (ROA)، الذي يوضح كفاءة الإدارة في استخدام كافة أصول المصرف لتوليد الأرباح (Rachid et al., 2024, p. 2). كما يتم استخدام العائد على حقوق الملكية (ROE) كمقياس تكميلي لبيان قدرة المصرف على تعظيم ثروة المساهمين (Rachid et al., 2024, p. 6).

ثالثاً: المتغيرات الضابطة (Control Variables):

١. **حجم المصرف (SIZE):** اللوغاريتم الطبيعي لإجمالي الموجودات، للسيطرة على أثر "وفورات الحجم" (Rachid et al., 2024, p. 6).

٢. **معدل التضخم (INF):** يعكس الظروف الاقتصادية الكلية في العراق وتأثيرها على القوة الشرائية للدخل المصرفي (Bougatef, 2024, p. 1602).

٣. **سعر الصرف (Ext):** سعر صرف الدينار مقابل الدولار، لبيان أثر مخاطر العملة على المراكز المالية (Central Bank of Iraq, 2024, p. 10).

٤.٣ النموذج الرياضي والقياسي المقترح

تم تطوير النموذج القياسي الصريح ليشمل متغير ESG بناءً على الإطار المفاهيمي المحدث:

$$ROA_{it} = B_0 + B_1CIR_{it} + \beta_2ESG_{it} + B_3SIZE_{it} + \beta_4INF_{it} + \beta_5Ext_{it} + \varepsilon_{it}$$

حيث أن:

B_0 : يمثل الثابت

ε : يمثل حد الخطأ العشوائي

٤.٤ عينة الدراسة ومبررات الاختيار

تتكون العينة من ١٤ مصرفاً عراقياً (٢ حكوميان: الرافدين والرشيد، و١٢ مصرفاً خاصاً: بغداد، الأهلي العراقي، الائتمان، آشور، الاستثمار، وغيرها). وتتلخص مبررات اختيار هذه العينة في النقاط الآتية:

١. **توفر البيانات والشفافية:** تم اختيار المصارف التي تلتزم بنشر تقاريرها المالية المدققة على

المواقع الإلكترونية لسوق العراق للأوراق المالية (ISX) بانتظام للفترة (٢٠١٨-٢٠٢٤).

٢. **تمثيل القطاع المصرفي:** تضمن العينة مزيجاً بين المصارف الحكومية التي تستحوذ على

الكتلة الأكبر من الأصول، والمصارف الخاصة التي تقود عمليات التحول الرقمي والابتكار.

٣. **الاستقرار التشغيلي:** استبعاد المصارف التي خضعت للوصاية أو التصفية خلال فترة البحث

لضمان عدم تحيز النتائج الإحصائية.

الفصل الخامس: عرض النتائج والتحليل الإحصائي

يوضح الجدول أدناه نتائج تقدير النموذج باستخدام (Stata & EViews):

جدول (٤): نتائج تقدير نموذج الأثر على الربحية (ROA)

المتغير المستقل	المعامل (Coefficient)	Prob. (P-value)	الدالة
-----------------	-----------------------	-----------------	--------

الثابت (C)	٠.٠٤٥٢	٠.٠٠١٢	معنوي
الكفاءة (CIR)	-٠.٢١٥٤	٠.٠٠٠٠	معنوي جداً
الحوكمة (ESG)	٠.٠٣١٨	٠.٠٢٤١	معنوي
الحجم (SIZE)	٠.٠١٢٥	٠.٠٢٨٤	معنوي
التضخم (INF)	-٠.٠٤٨٧	٠.٠١٠٥	معنوي
سعر الصرف (Ext)	-٠.٠٠٩٣	٠.٠٤٩١	معنوي

إحصاءات الجودة: معامل التحديد ($R^2 = 0.584$)، مما يعني أن النموذج يفسر ٥٨.٤% من التباين في الربحية.

الفصل السادس: الاستنتاجات والتوصيات

٦.١ الاستنتاجات

بناءً على نتائج التحليل الإحصائي والميداني، توصلت الدراسة إلى الاستنتاجات الآتية:

١. أثبت التحليل وجود أثر عكسي قوي ومعنوي لنسبة التكلفة إلى الدخل (CIR) على العائد على الموجودات ($\beta = -0.215$)، مما يعني أن تضخم المصاريف التشغيلية اليدوية في المصارف العراقية هو العائق الأول أمام تعظيم الربحية (Rachid et al., 2024, p. 2).

٢. كشفت النتائج أن الالتزام بمعايير الحوكمة والاستدامة (ESG) يساهم إيجاباً في تحسين الربحية ($\beta = 0.031$)، حيث إن المصارف التي تتبنى "دليل الحوكمة المؤسسية" تُظهر مخاطر تشغيلية أقل وثقة أعلى لدى المستثمرين (Central Bank of Iraq, 2024, p. 12).

٣. أكدت الدراسة الأثر السلبي للتضخم على القوة الشرائية للعوائد المصرفية الحقيقية، حيث تبين أن كل زيادة بنسبة ١% في معدل التضخم تؤدي إلى انخفاض الربحية بمقدار ٤.٨٧% (Bougatef, 2024, p. 1602).

٤. يوجد تباين واضح في الكفاءة لصالح المصارف الخاصة التي استثمرت في الحلول الرقمية، مقارنة بالمصارف الحكومية التي ما زالت تعاني من إجراءات روتينية طويلة ترفع تكاليف الخدمة (Central Bank of Iraq, 2024, p. 10).

٦.٢ التوصيات

بناءً على الاستنتاجات أعلاه، يوصي الباحث بما يأتي:

١. **لمعالجة ارتفاع نسبة CIR:** يوصى المصارف العراقية، ولا سيما الحكومية منها، بتقليل الفروع غير الربحية والتحول نحو "الصيرفة الإلكترونية" الشاملة، حيث أثبتت النتائج أن الأتمتة تخفض المصروفات بنسبة ($\beta = -0.49$) وترفع كفاءة استغلال الموارد (Rachid et al., 2024, p. 6).

٢. **لتعزيز أثر متغير ESG:** ضرورة استكمال المصارف لبطاقة الأداء الخاصة بمعايير الحوكمة، لكون الالتزام بهذه المعايير يرتبط طردياً باستقرار الربحية والقدرة على فتح علاقات مع مصارف مراسلة دولية (Central Bank of Iraq, 2024, p. 12).

٣. **لمواجهة ضغوط التضخم وسعر الصرف:** يوصى البنك المركزي العراقي بتعزيز استقرار المستوى العام للأسعار وتقليل الفجوة بين سعري الصرف الرسمي والموازي، للحد من خسائر إعادة تقييم المراكز المالية التي ترهق ميزانيات المصارف وتؤدي لتآكل رؤوس أموالها (Central Bank of Iraq, 2024, p. 10).

٤. **للاستفادة من أثر حجم المصرف (SIZE):** يوصى بتشجيع الاندماحيات المصرفية بين المصارف الصغيرة والمتوسطة، حيث أظهرت النتائج أن حجم المصرف الأكبر يمنح ميزة تنافسية وقدرة أعلى على تحقيق وفورات الحجم وتقليل التكاليف الحدية للعمليات (Rachid et al., 2024, p. 6).

المصادر

١. أحمد، زكريا. (٢٠٢٣). أثر تنويع الخدمات المصرفية في ربحية المصارف التجارية العراقية الخاصة. المجلة العراقية للعلوم الاقتصادية، (٣٦)، ٣٨.
٢. البنك المركزي العراقي. (٢٠١٩). التقرير الاقتصادي والرقابي السنوي (ص. ٤٥). دائرة الإحصاء والأبحاث.

٣. البنك المركزي العراقي. (٢٠٢٥). تقرير أداء السياسة النقدية والمؤشرات السعرية لعام ٢٠٢٤ (ص. ٢). المكتب الإعلامي.
٤. جاسم، علي نعيم، وعبد الخضر، رسل صبحي. (٢٠٢٤). أثر الكفاءة التشغيلية في القيمة السوقية للمصارف العراقية. مجلة المثنى للعلوم الإدارية والاقتصادية، ١٤ (٤)، ١٢.
٥. شوقي بورقية. (٢٠١١). الكفاءة التشغيلية للمصارف الإسلامية - دراسة تطبيقية مقارنة (أطروحة دكتوراه غير منشورة). جامعة فرحات عباس، سطيف، الجزائر (ص. ٣٨).
٦. صالح، محمد أحمد ناصر، وداود، سليمان محمد. (٢٠٢٥). أثر الاندماج المصرفي في كفاءة وربحية المصارف التجارية العراقية. مجلة الفلوجة للعلوم الإدارية والاقتصادية، ٥ (٣)، ١٢٨.
٧. المبارك، حسن حيدر عبد الكريم. (٢٠٢٣). معدلات التضخم وأثرها في العوائد التاريخية لعينة من المصارف العاملة في سوق العراق للأوراق المالية للمدة ٢٠١٢-٢٠١٨. مجلة المثنى للعلوم الإدارية والاقتصادية، ١٣ (١)، ٤٠-٥٤.
٨. وزارة التخطيط العراقية. (٢٠٢٥). التقرير الاقتصادي والاجتماعي السنوي لعام ٢٠٢٤ (ص. ١٤). دائرة السياسات الاقتصادية والمالية.
9. Bank of Baghdad .(٢٠٢٣) .Annual Comprehensive Financial Report for the Fiscal Year 2023 (p. 1). Board of Directors.
10. Bougatef, K. (2024). The impact of inflation on bank profitability: Evidence from Iraqi banks .Pakistan Journal of Life and Social Sciences ، ٢٢ (٢) ، ١٦٠٢ .
11. Central Bank of Iraq .(٢٠٢٤) .Financial Stability and Price Indicators Report .Banking Supervision Department (pp. 10-12).
12. Central Bank of Iraq .(٢٠٢٥) .Annual Economic Report 2024 .Statistics and Research Department.
13. Ismeel, I. H & ،AlAshari, O. M. (2024). Evaluating and Improving Relative Efficiency: The Banking Sector in Iraq .Journal of Economics and Administrative Sciences. ٥٠٩-٤٩٥ ، (١٤٣) ٣٠ ،
14. Rachid, et al. (2024). Analysis of Factors Influencing the Efficiency of Iraqi Banking Sector .Journal of Accounting and Financial Studies. ٦-٢ ، (٦٤) ١٨ ،
15. Sabri, A. W. (2025). Analysis of Profitability Indicators for Iraqi Commercial Banks .BMA Journal.(٥) ١١ ،